تعالى بسوء ولذا قيل ان من ظن انه خيرا من احد كان
الرجل خيرا منه واني لمن هو على خطر فاتق الله السوء •
ان يفتخر على شى • ولا تنظروا هذا الدنيا بعين التعظيم •
فانها حقيرة عند الله ومن عظمها سقط من عين الله •
ولا تظهروا العداوة لاحد فانه يذهب دينك ودنياك •
ثم ان رايت منكرا عادية افعالهم القبيحة فانكرها
بما استطعت بيد او لسان او قلب مالم تخش نزول
ضرر على ذلك • ولا تغتر بثنائهم عليك وتوددهم
لك في وجهك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم
تجد في المائة بل الالف الا واحدا بل ربما لم تجد احدا
ولا تشك اليهم احوالك فيكلك الله اليهم • ولا تطمع
فيما بايديهم فتستعجل الذل • ولا تعقد عليهم تكبرا
باستغنائك عنهم فان الله يلجيك اليهم عقوبة
لك ومهما رايت منهم خيرا وكرامة فهو من محض
فضل الله تعالى عليك لا بحولك وقوتك اذ •
لا يملك القلوب الا مقلبها وهو الله سبحانه وتعالى
لا غيره فلا تشكر على ان سخرهم لك ومع ذلك •
لا تنس الواسطة فقد صح عن الصادق المصدق في
انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس والرواية
الربيع رفعهما ونصبهما وبالعكس وتوجيهها ظاهر
معلوم • واذا اصابك من احدهم ما يسوءك فكل امره
الى الله تعالى واستعذ به من شره واجعله في
نحره فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا خاف
قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا
بك في نحورهم ولا تضطرب لمكافاتهم فان ذلك
ليس من اخلاق الصالحين على انه يزيدك قليله من
الفضائح فلا تعاتبه بذلك • واحذر صحبة اكثرهم الا بقدر
الحاجة فانهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون
لك زلة ولا يسترون لك عورة ويحاسبون
على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير
ينتصفون ولا ينصفون ويتعنفون ولا يعفون
يعيرون الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم
خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق •

وان

وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون
بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون • ويترصدون لصاحبهم
ريب المنون • يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليواجهوك بها عند
غضبهم ووحشتهم • فاحذر ان تبادر الى صحبة احد منهم الا بعد ان
تختبره من اختلاف احواله كعزله وولايته وغناه وفقره
او تعامله او تسافر معه او تقع في شدة فتحتاج فان رضيته
في هذه الاحوال فاتخذ الاسن ابا والاصغر ابنا والمماثل اخا
هذه جملة المعاشرة مع اصناف الخلق فعليك ان تتاملها
وتحفظها فانك تنتفع بها في دينك ودنياك واخرتك
واولادك مع اهلك واقاربك وارحامك واباعدك بل ومع
عموم المسلمين واخصهم من العلماء العاملين والاولياء
العارفين ومن ضيعها فهو مغرور غبي مذموم لا يصلح لكلام
ولا يعامل الا بالمكاد فعلى عقله ورسمه العفا وكيف وهو على
شفا • وفقنا الله للتحلي بمكارم الاخلاق والتخلي عن سفسافها
وجعلنا ممن هو مع الكمل من علماء هذه الامة وعارفيها بمنه
وافضاله انه بصير بمن اشرف منها انه اكرم مامول وخير مسئول

باب في فضل المشي بين الناس بالاصلاح

وما على من مشى في ذلك من الواجبات والمندوبات
من الاول ان يخلص نيته ويطهر سريرته ولا يقصد التقرب
اليهما ولا الى احدهما وانما يقصد وجه الله تعالى بازالة
ما بينهما من الوحشة والفرقة • ومن الثاني ان يرغب كلا
منهما في الصلح ويذكر له حسن عاقبته وعظيم فائدته •
وان يبدي بخوانس الوقوف بين يدي الحكام المودي الى
شدة الخصام المفضي الى كثير من الاثام والمزيل لحرمة
الانسان والدافع للمودة بين الاقران والموجب لعداوة
على توالي الازمان وان يبالغ في اخماد الفتنة سرا تارة
وغيره مورا اخرى بحسب الحاجة ثم ان يذكر في ذهن
كل منهما ثناء الاخر عليه ومدحه له ولو بكذب ثم قت
عليه ذلك وان كثر فقد صح الحديث الذي رواه البخاري
ومسلم ليس الكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى
خيرا قال الغزالي وهذا يدل على وجوب الاصلاح اي
تاكده لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا
بواجب اكد منه والظاهر ان مراده بالوجوب هنا التاكد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)